

الفصل الثالث

في صفات وأسماء الله تعالى
غير الأسماء الحُسنى



لله تعالى صفات سنية وأسماء عليّة غير هذه الأسماء الحسنی قد دل عليها الكتاب أو السنة أو الإجماع، منها:

١ - وصف (الرب) أى المالك المتصرف فى مخلوقاته بإرادته وقدرته المدبر لها بحكمته قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: الآية ٢] أى المالك المتصرف فى جميع مخلوقاته الدال ذلك على وجوده وقدرته وعلمه وإرادته وصنعتة وحكمته ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق: الآية ١] أى الصبح، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [سورة الناس: الآية ١]، ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ [سورة الشعراء: الآية ٢٦]، ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة المؤمنون: الآيات ٨٦ - ٨٧]. أى قل لهم من له السموات السبع والعرش العظيم فسيجيئون بقولهم لله ربّها. ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ [سورة الصافات: الآية ٥]. أى والمغرب ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ [سورة النبأ: الآية ٣٧]، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٩٢] فهو تعالى رب كل شىء ومليكه بنص الكتاب المجيد.

ولا يقال لغيره تعالى "رب" بالإطلاق، بل بالإضافة نحو رب
الدار ورب المال.

٢ - وصف (الإله) الدال على أنه تعالى المفزع للكائنات كلها
فى إيجادها ووجودها وتكوينها وجميع شئونها من أله الرجل إلى
الرجل يأله إليه إذا فزع إليه من أمر نزل به فآلهه، أى أجاره
وأمنه فيسمى إلهها كما يسمى الرجل إماما إذا أم الناس فآتموا به،
وكما يسمى الثوب رداء إذا ارتدى به والله تعالى إله العالمين لا إله
غيره فلا يطلق إله على غيره قال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَحْدٌ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٦٣]، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ﴾ [سورة
النساء: الآية ١٧١]، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: الآية
٦٢]. ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشْرِقِ ﴿[سورة الصافات: الآيتان ٤ - ٥]. ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ
إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الذاريات: الآية ٥١]،
﴿أَيْفَكَاءَ إِلَهِةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [سورة الصافات: الآية ٨٦]، ﴿اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٢]، فلا يطلق إله
إلا على الله تعالى.

٣ - وصف (القديم) هو الموجود الذى لا أول لوجوده وليس ذلك
إلا الله تعالى وهو بمعنى (الأول) فى أسمائه الحسنى.

٤ - وصف (الأزلى) هو بمعنى القديم فيقال له تعالى قديم أزلى ويقال فى حقه تعالى أيضا (أبدى) أى لا آخر لوجوده وهو بمعنى (الآخر) فى أسمائه الحسنى).

٥ - وصف (واجب الوجود لذاته) أى فهو تعالى الذى لا يقبل وجوده العدم بوجه من الوجوه ويشعر به فى الأسماء الحسنى (القوى المتين) كونه مستقلا بذاته، وذلك هو كونه واجب لذاته وليس ذلك إلا الله تعالى وحده.

٦ - وصف (الدائم) أى دائم الوجود أزلا وأبدا ولا دوام إلا لله تعالى.

٧ - وصف (المحيط) أى المحيط علما بكل شىء والمحصى عددا لكل شىء وليس ذلك إلا الله تعالى وحده قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق: الآية ١٢]، ﴿وَأَخَصَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا﴾ [سورة الجن: الآية ٢٨]. وفيه إشارة إلى أنه تعالى قادر على كل شىء من الممكنات لا يغلبه غالب ولا يعجزه ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٩].

٨ - وصف (القريب) أى من خلقه بعلمه المحيط بهم وبقدرته التامة عليهم وبإجابته لدعائهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦]. ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [سورة هود: الآية ٦١]. ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سورة سبأ: الآية ٥٠].

٩ - وصف (المدير) أى العالم بأدبار الأمور وعواقبها ، أو الذى يصرف الأمور بحكمته على وفق مشيئته قال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ مِائَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ﴾ [سورة السجدة: الآيتان ٥ - ٦] . ﴿ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فسيقولون الله ﴾ [سورة يونس: الآية ٣١] . ﴿ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يَفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاهُ رَيْكُمْ تُوَفِّيْتُمْ ﴾ [سورة الرعد: الآية ٢] ، فالله سبحانه وتعالى هو المدير للعالم كله لا شريك له فى تدبيره .

١٠ - وصف (المريد) للأشياء إيجادا وإعداما وأحوالا وشئوننا قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٥] . ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ [سورة النساء: الآية ٢٨] . ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٨] . ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [سورة هود: الآية ١٠٧] . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [سورة الحج: الآية ١٤] . ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ، فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [سورة المائدة: الآية ٤١] . فهو الله تعالى المريد للأشياء جميعها لا يشاركه فى إرادته ولا ينازعه فيها أحد من خلقه .

١١ - صفة (المشيئة) من شاء بمعنى أراد فهو تعالى يريد الأشياء ويشاؤها لا معقب له ولا ممانع قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٠] . ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [سورة إبراهيم: الآية ٢٧] .

١٢ - وصف (المختار) أى الذى إليه الاختيار فى أفعاله وهو الأعلَم بما فيها من الحكمة فيرجح ما يشاء على ما لا يشاء لعلمه بما فيه من الخير والمصلحة الراجحة وليس لأحد من خلقه أن يختار عليه فى شىء قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [سورة القصص: الآية ٦٨]. ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الدخان: الآية ٣٢].

١٣ - وصف (المحب) أى مريد إيصال الخير من ثواب أو رضا أو ثناء أو عفو أو مغفرة لمن أحبهم ورضى عنهم وارتضى فعلهم من عباده، وأصل المحبة ميل النفس إلى الشىء ولاستحالة ذلك فى حقه تعالى يراد بها مثوبته أو رضاه أو ثناؤه أو إنعامه أو إحسانه أو مغفرته ففى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣١]. ومعنى محبته تعالى لهم مثوبته ورضاه أو إرادته تعالى إيصال الخير أو المنافع لمن رضى عنهم من عباده المحبين له.

وقد جاءت فى القرآن الكريم آيات كثيرة فى محبة الله تعالى لأناس من عباده بهذا المعنى قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الحجرات: الآية ٩]. أى العادلين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٥٩]، المعتمدين عليه المفوضين أمورهم إليه.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّطَهِّرِينَ﴾ [سورة التوبة: الآية ١٠٨]، أى من الكفر والمعاصى والنجاسات.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٤٦]، أى على البلاء والشدائد.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٣٤]، أى فى كل أمورهم.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٦]، أى الذين اتقوا غضبه وعقابه بفعل المأمورات واجتناب المنهيات.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَّطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٢٢]، أى الذين داموا على التوبة إلى الله من ذنوبهم وسيئاتهم وطهروا أنفسهم من معاصيهم.

كما جاءت فى القرآن الكريم آيات فى كراهيته من ارتكب من عباده ما لا يرضاه وذمهم فى الدنيا ومعاقبتهم فى الآخرة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٢].

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الشورى: الآية ٤٠]، أى الذين يظلمون الناس ويظلمون أنفسهم بالمعاصى والسيئات.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٥٨].

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْكِرِينَ﴾ [سورة النحل: الآية ٢٣].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [سورة الحج: الآية ٣٨].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص: الآية ٧٧].
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان: الآية ١٨].
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [سورة القصص: الآية ٧٦]، أى
 بكثرة المال بطرا.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [سورة النساء: الآية ٣٦].

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٤١].
 ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٠٥].
 ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٧٦].
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٩٠].
 فهؤلاء جميعا يكرههم الله تعالى ويعاقبهم فى الآخرة ويحرمهم
 رضاه ومثوباته لسوء أعمالهم واجترائهم على معاصية فيما
 يعملون ويتركون.

١٤ - صفه (الرضا) وهو إعطاء الخير والثواب والفضل، أو
 ذكر المدح والثناء لمن يشاء الله من عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿لَقَدْ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح:
 الآية ١٨]، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: الآية
 ٣]، أى اخترته لكم ديناً تسعدون به دنيا وأخرى ﴿وَلَا يَرْضَى
 لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [سورة الزمر: الآية ٧]، أى

وإن تشكروا الله فتؤمنوا يرضى الشكر لأجلكم ومنفعتكم لأنه سبب فوزكم بسعادة الدارين.

و ضد الرضا والمحبة (الكراهة) وهى إيصال الذم فى الدنيا والعقاب فى الآخرة إلى من عصاه وسلك غير سبيله قال تعالى:

﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: الآية ٩٦]، ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [سورة الحجرات: الآية ٧]، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (١٦) ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [سورة التوبة: الآيتان ٤٦ - ٤٧].

١٥ - صفه (السخط) وهو الغضب الشديد وينشأ عنه إرادة العقوبة من الله تعالى لمن عصاه وضل عن سبيله قال تعالى: ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية ٨٠]، أى سخط على الذين كفروا من بنى إسرائيل، ﴿أَفَمِنْ أَتَّبَعَ رِضْوَنَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٦٢]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَنَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: الآية ٢٨].

١٦ - صفة (الغضب) وهو إرادة إيصال العقوبة لمن يستحقها قال تعالى: ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الفتح: الآية ٦]، ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: الآية ٦١]، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [سورة البقرة: الآية ٩٠]، ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمُ وَبَشَىٰ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الأنفال: الآية ١٦]، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الفاتحة: الآية ٧]. والمغضوب عليهم هم اليهود غضب الله عليهم ولعنهم.

١٧ ، ١٨ - صفة (الموالاة والمعاداة) أى إرادة الكرامة وإرادة الإهانة لمن أراد من عباده، والله تعالى هو ولي المؤمنين وناصرهم وكافيتهم وعليه المتكفل وإليه اللجأ ويحسن إلى الصالحين ويريد برهم وكرامتهم، وعدو الكافرين والفاستدين والفاستقين ومهينهم قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٩٦]، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٩٨]، ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ إِيْمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ﴾ [سورة فصلت: الآيتان ٢٧ - ٢٨]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [سورة الممتحنة: الآية ١].

وبالجملة لا يجوز وصفه تعالى بما نهى عن وصفه به ولا بما يوهم نقصاً في حقه وينافي عظمته وجلاله وإنما يوصف بما ورد وصفه به كتاباً أو سنة أو أجمع عليه المسلمون مما هو كمال في حقه ولائق بجلاله، وليس في الأمر خفاء.

وأفضل الأسماء أسماؤه تعالى الحسنى التى أمر أن يدعى بها وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠].

وفقنا الله تعالى لما فيه رضاه، وأرشدنا للحق فيما عملناه ونعمله للآخرة والأولى في الحياة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، صلى الله على سيدنا ومولانا وحبیبنا رسول الله محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين.

الخاتمة

هذا وقد تم بحمد الله وتوفيقه ما قصدناه من إحصاء الأسماء الحسنی وشرح معانيها وذكر بعض الآيات الواردة فيها رجاء العفو والغفران والقبول والرضوان والنفع العظيم به والمثوبة عليه من البر الرحيم، الوهاب الكريم جل جلاله وتقدست ذاته وسمت صفاته وأسمائه، والحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه على أشرف الخلق وإمام النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وقد راجعناه وزدنا فيه زيادات هامة في الحرمين الشريفين فرغنا منها في يوم الأحد ١٤ المحرم سنة ١٣٩٥هـ (٢٦ يناير سنة ١٩٧٥م) في رحاب المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم والله المستعان ومنه الفضل والإحسان.

حسني محمد مخلوف

عفى عنه